اى شهر الحبس والصابر يكون على وجهين صابر عن شىٔ وصابر على
شىٔ وكل واحد منهما يحبس نفسه على ما يصبر عليه او يحبس نفسه
عما يصبر عنه وفى وصف القديم لا يصح حبس ولكن معناه تاخير العقوبة
عن العباد وقد مضى طرف من الكلام فى حلمه وتاخير العقوبات
عن العباد فاما رتبة العباد فى الصبر فعلى اقسام اولها التصبر
وهو تكلف الصبر ومقاساة الشدة فيه وبعد ذلك الصبر وهو سهولة
تحمل ما يستقبله عليه من حروف القضا وصنوف البلا وبعد ذلك
الاصطبار وهو النهاية فى الباب ويكون ذلك بان تالف
الصبر فلا يجد مشقة بل يجد روحا وراحة ٥ قال الشاعر
تعودت مس الضر حتى الفته ٥ واسلمنى حسن العزاء الى الصبر ٥
وانشد
صابر الصبر فاستغاث به الصبر ٥ فصاح المحب بالصبر صبرا ٥
سمعت ابا على الدقاق يقول ان ضجر ايوب كان من عجز الصبر
عن مقاومته ومثل هذا انما يقال على ضرب المثل والا خبار عن
نهاية حال العبد فى الصبر والا فالصبر صفة لا يوصف بالعجز والقدرة
وقد قيل المحنة اذا دامت الفت وسمعت الدقاق يقول ليس الصبر
ان لا تذكر البلاء لفظا او نطقا انما الصبر الا تعترض على قدرته استقباحا
لذلك وذكر شاهد ذلك ما اخبر الله تعالى به فى قصة ايوب عليه السلام
بقوله مسنى الضر ثم قال عز وجل انا وجدناه صابرا نعم العبد
فانه

سبيل بحر

١٦٦

فانه اواب وكان يقول علم الله ضعف هذه الامة وانهم لا
يطيقون تحمل البلاء فجعل قصة ايوب سلوة لكل ممتحن يخبر عن شكوى
محنته ومقاساة صبره وقال جماعة من شرط الصبر ان لا تتنفس بخلاف
الاذى تحت جريان حكمه وانشدوا فيه
ان كنت للسقم اهلا وانت للشكر اهلا ٥ عذب فلم يبق قلب يقول للسقم مهلا
قالوا حقيقة الصبر تجرع البلاء من غير تعبيس وقيل ان ايوب
عليه السلام يوما من الايام ان انه فاوحى الله اليه يا ايوب تشكونى
الى اعدى عدو لك وهو نفسك سمعت الدقاق يقول فى آخر
عمره وقد قربت وفاته وهو فى الم شديد من علامات التاييد
حفظ التوحيد فى اوقات الحكم ثم قال معنى هذا الحديث ان
يقطعك اربا اربا وانت ساكن تحت جريان حكمه راض بنفوذ
تقديره فيك وامره قيل ينبغى ان يكون الصابر فى حكمه كالميت
بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء وقيل فرق بين الحليم
والصبور فى صفة الحق ان الحليم من يتجاوز عن غيره بلا تكلف
ولا مقاساة ومشقة والصبور هو الذى يداوى نفسه عن اخلاقها
فيتحمل كرهها يحكى عن احنف بن قيس انه قال انا صبور ولست
بحليم وكان يضرب به المثل فى الحلم ويحكى انه كان يجى من موضع
وانسان يسفه عليه وهو يصبر فلما قارب محلته وقف وقال

الحلم ملك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)